www.alukah.net

البيدر

من كل حقل مزهر

إعداد وتأليف

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البيدر من كل حقل مزهر

إعداد وتأليف
د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

© دار الشريف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني ، زيد محمد

البيدر من كل حقل مزهر .- الرياض.

١٢٤ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك : ٢ - ٧٥ - ٦٤٠ - ٩٩٦٠

١- الوعظ والارشاد أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ٢٠/٤٠٦٣

رقم الإيداع : ٢٠/٤٠٦٣

ردمك: ٢ - ٧٥ - ٦٤٠ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الشريف للنشر والتوزيع

الريـــاض ١١٥٩٤

ص.ب : ٥٨٢٨٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، فهذه إشارات وتنبيهات ومختارات ومنثورات ومتنوعات، بين إيجاز وبسط، مستشهداً بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، ومتبعًا ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء وأقوال الشعراء، لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فأهدوا إليها طرائف الحكمة، وفي هذا الكتاب ينتقل القاريء من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ومن بستان إلى بستان، وقد كان المأمون رحمه الله ينتقل كثيراً في داره، من مكان إلى مكان وينشد قول أبي العتاهية رحمه الله :

لا يُصلح النفس إذا كانت مَدبِّرةً

إلا التنقل من حالٍ إلى حالٍ

والله المستعان ....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

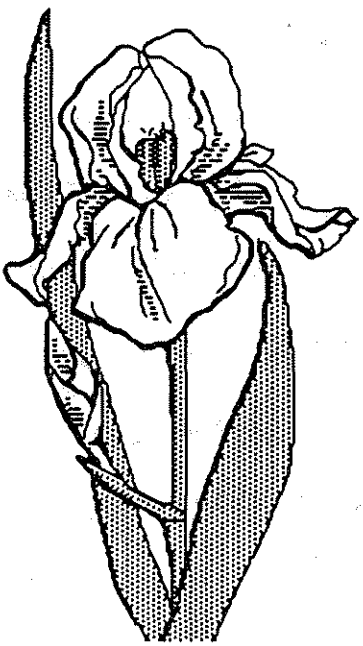

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتـــاب

● مدح الكتاب :

يقول الجاحظ :

«الكتاب نعم الذخر والعقدة، ونعم الجليس والعدة، ونعم المشتغل والحرفة،ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل، والكتاب وعاء مليء علمًا، وظرف حشي ظرفًا وإناء شحن مزاحًا وجدًّا، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فوائده..».

وقال عبد الله بن المعتز : «الكتاب والج للأبواب جريء على الحجاب، مفهم لا يفهم وناطق لا يتكم..».

وقال المعافى بن زكريا : «الكتاب حاضر نفعه مأمون ضره ينشط بنشاطك فيبسط إليك،ويمل بملالك فينبقض عنك، إن أدنيته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دنا، وإن أنأيته نأى لا يبغيك شراً ولا يفشي عليك سراً».

وقال المأمون: «لا شيء آثر للنفس، ولا أشرح للصدر ولا أشد للجنان، ولا أكثر وفاقًا، ولا أقل خلافًا، ولا أكثر عبارة من كتاب تكثر فائدته وتقل مؤونته وتسقط غائلته، وتحمد عاقبته، وهو محدِّث لا يمل، وصامتٌ لا يخل، وجليسٌ لا يتحفظ، ومترجمٌ عن العقول الماضية والحكم الخالية والأمم السالفة..».

قال أبو الطيب المتنبي في مدح الكتاب:

أعـــزُّمكانٍ في الدُّنى سَـــرْجُ ســـابحٍ

وخـــيـــرُ جليسٍ في الزمـــان كـــتـــابُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أقوال العلماء في التأليف

* يقول أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث : «فأما سائر ما تكلمنا عليه، فإنا أحقاء بأن لا نزكيه، وأن لا نؤكد الثقة به، وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره، فنحن نناشد الله في إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف، لا يسلم من الخطأ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب..».

* وذكر الجاحظ في كتابه «الحيوان» جـ ١ / ٣٨ :

«إنه من السهل حتى للمصنِّف أن يسوِّد عشر صفحات بالنثر الرفيع المليء بالأفكار الجيدة من أن يكتشف في مصنفه أغلاطًا ارتكبها أو أمورًا سهت عن باله...».

* ويقول الحموي : «المتصفح لكتاب أبصر بمواضع الخلل من مبتدئ تأليفه» ويروى ذلك عن جعفر بن يحيى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* ويقول الجاحظ أيضًا : «عقل المُنشئ مشغول، وعقل المتصفح فارغ».

* وقال المُزني رحمه الله : «قرأتُ كتاب «الرسالة» على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي رحمه الله : هيه أبى الله أن يكون كتابًا صحيحًا غير كتابه».

* وقال القاضي البيساني : «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا وقال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبروهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر...».

* وقال ابن جماعة : «ولا تخرج تصنيفك من يدك قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* وقال النووي رحمه الله : وليحذر اخراج تصنيفه إلا بعد تهذيبه وتحريره والنظر فيه».

* وقد قال الناس : «الناقد بصير..»

* وقالوا : «من ألَّف فقد استهدف».

* وكان الجاحظ يقول : «إن كل من التقط كتابًا جامعًا وبابًا من أمهات العلم مجموعًا كان له غنمه وعلى مؤلفه غرمه، وكان له نفعه وعلى صاحبه كدره مع تعرضه لمطاعن البغاة ولاعتراض المنافسين، ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة ومعانيه على الجهابذة، وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة...».

* وكان الإمام الشافعي رحمه الله كثيراً ما يقول : «ألفت هذه الكتب ولم آلُ فيها ولابد أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول : ﴿ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافًا كثيراً..﴾ فما وجدتم في كتابي هذا أو كتبي مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* ويقول يحيى بن خالد : «لا يزال الرجل في فسحة من عقله، مالم يقل شعرًا، أو يصنِّف كتابًا».

* ويقول المسعودي في آخر كتابه «مروج الذهب» : «فمن حرّف شيئًا من مبناه، أو طمس واضحة من معانيه، أو بدّله أو أنتحله أو اختصره، أو نسبه إلى غيرنا أو أضافه إلى سوانا، أو أسقط منه ذكرنا فعليه من غضب الله وسرعة نقمته وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره، ويحار له فكره وجعله مثلاً للعاملين...».

* ويقول أبو منصور الثعالبي في مقدمة كتابه «يتمية الدهر جـ١ / ٥ : «وحين أعرته على الأيام بصري، وأعودت فيه نظري، تبيّنت مصداق ما قرأته في بعض الكتب : أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتابًا فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه. هذا في ليلة واحدة، فكيف في سنين عدّة...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* وقال الخطيب البغدادي : «من صنَّف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس...».

* وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله : «عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدور على الألباب...».

* وقد ذكر صاحب قصة الحضارة نقلاً عن كاتب صيني من «أننا لو تشبثنا بطلب الكمال ما فرغنا من كتاب أبدًا...».

* ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «مدارج السالكين» : «أيها القاريء له : ما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله، ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى مَنْ قال... قال بعض الصحابة «أقبل الحق ممن قاله، وإن كان بغيضًا وأرد الباطل على من قاله، وإن كان حبيبًا».. وما وجدت فيه من خطأ : فان قائله لم يألُ جهد الإصابة، ويأبى الله إلا أن ينفرد بالكمال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما قيل :

والنقص في أصل الطبيعة كامنٌ

فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحدُ

وكيف يُعتصم من الخطأ من خُلق ظلومًا جهولاً؟. ولكن مَنْ عُدَّت غلطاته أقرب إلى الصواب، مِمَّن عُدَّت إصاباته...».

* ويقول أيضًا رحمه الله، ولله درُّ ابن قيم الجوزية، يقول : «فلَكَ أيها القاريء صفْوُه ولمؤلفه كدَرُهُ وهو الذي تجشَّم غراسه وتعبه. ولك ثمرُهُ، وها هو قد استُهدف لسهام الراشقين، وأستعذر إلى الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غايات التأليف ومقاصده

لقد تكلم العلماء حول غايات التأليف ومقاصده ومن ذلك :

(١) ابن خلدون رحمه الله :

وقد عقد فصلاً في «مقدمته» في المقاصد السبعة التي ينبغي اعتمادها بالتأليف :

قال : «ثم إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعدوها سبعة :

أولها : استنباط العلم بموضوعه، وتقويم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق يحرص على إيصالها لغيره لتعم المنفعة به فيودع ذلك بالكتاب في الصحف لعل المتأخر يظهر على تلك الفائدة..

وثانيها : أن يقف على كلام الأولين وتواليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله في فهمها فيحرص على إبانة ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لغيره ممن عساه يستغلق عليه لتصل الفائدة لمستحقها، وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف..

وثالثها : أن يعثر المتأخرعلى غلط أوخطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فَضلُه، وبَعُدَ في الإفادة صيتُه، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده...

ورابعها : أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصل بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله ولا يبقى للنقص فيه مجال...

وخامسها : أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منظمة، فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها ويجعل كل مسألة في بابها..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسادسها : أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبواب من علوم أخرى، فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجمع مسائله، فيفعل ذلك ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم...

وسابعها : أن يكون الشيء من التواليف التي هي أمهات للفنون ومطولاً مسهبًا، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول...».

(٢) حاجي خليفة :

وقد ذكر قريبًا من ذلك فقال : «ثم إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها» وهي :

- إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.

- أو شيء ناقص يتممه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أو شيء مغلق يشرحه.

- أو شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه.

- أو شيء متفرق يجمعه.

- أو شيء مختلط يرتبه.

- أو شيء أخطأ فيه مصنِّفه فيصلحه...».

(٣) أبوحيان :

وقد نقل الأستاذ جمال الدين القاسمي عن أبي حيان قوله : «ينبغي ألا يخلو تصنيف من أحد المعاني التي تصنِّف لها العلماء، وهي :

اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الواضح أن هذه الغايات تتحكم في مناهج المؤلفين، وتلزمهم بخطة تحقق الغاية التي يستهدفونها...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَعْي الرجال لطلب العلم

(أ) تعريف :

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وأما من جاءَك يسعى* وهو يخشى** ﴾ [عبس/ ٨-٩] .. يقول الإمام الشوكاني : «أي وصل إليك حال كونه مسرعًا في المجيء إليك طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله...» فتح القدير جـ ٥ / ٢٨٣ ...

(ب) الحماسة المجردة من العلم :

ودائمًا تكون للحماسة المجردة من العلم أسوأ العواقب للدعوة والدعاة، لذلك كان العلم من أهم الأمور التي يتحلى بها صاحب الحركة الدائبة، وإلا فتكون حركته قليلة النفع إذا لم تكن عديمة النفع.

(جـ) صور من أصحاب هذه الصفة :

فلذلك دأب أصحاب هذه الصفة على التسابق لتعلم العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسعي إليه، وانفقوا ما يملكونه لتعلم العلم، عندما أدركوا أهميته لتبليغ الدعوة، بل إن ابن القاسم يقول عن الإمام مالك : «أفضى بمالك طلب العلم إلى أن تقض سقف بيته ليبيع خشبه» ترتيب المدارك جـ ١ / ١٣٠ ...

وكان الإمام البخاري يفكر بالعلم حتى في نومه قال الحافظ ابن كثير : «وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمرَّ بخاطره ثم يطفيء سراجه، ثم يقوم مرة أخرى، وأخرى حتى يتعدد منه ذلك قريبًا من عشرين مرة» البداية والنهاية جـ ١١ / ١٥ ...

وبالرغم مما أصاب الإمام ابن الجوزي رحمه الله من الشدائد في بداية تعلمه للعلم، إلا أنه كان يعتبره أحلى من العسل، إذ يقول : «ولقدكنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ماهو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى ـ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بغداد ـ فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم». صيد الخاطر ص٢٧ .

وأكثر من ذلك فإن أصحاب هذه الصفة كانوا يرحلون من بلد إلى بلد، على ما كان في تلك الأيام من مشقة السفر من أجل حديث واحد، ثم يرجعون، بل إن بعضهم رحل من أجل أقل من حديث واحد..حكى الحافظ ابن عبد البر : «أن مسروقًا رحل في حرف وأن أبا سعيد رأى الحسن البصري رحل في حرف أيضًا» جامع بيان العلم ص٤٨ .

من أجل كلمة واحدة يتحملون كل تلك المشقة لاستيقانهم ما للعلم من أهمية في تبليغ الدعوة، فلا يمكن أن يكون من أصحاب الحركة الدائبة ذلك الروحاني الكسول في طلب العلم.

(د) طلب العلم أفضل :

لذلك كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول : «طلب العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفضل من صلاة النافلة» مناقب الشافعي..

ولا نعني بذلك إهمال النافلة، ولكن نقول: حتى هذه النوافل مالم تؤد بعلم، لا يكون مردودها كما لو أديت بعلم.

وكذلك فإن العالم يستطيع عمل كثير من النوافل التي يجهلها ذلك الكسول الذي لا يعلم من أمرها شيئًا...

وأصحاب الحركة الدائبة حتى في طلبهم للعلم هم في حركة وسعي لا يفترون: ﴿وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى...﴾ عبس/ ٨-٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استغلال الصالحين لأوقاتهم

سوف نستعرض تحت هذا العنوان جولات عشر في خلال عشر ساعات مع شخصيات صالحة مؤمنة لنتعرف عليها وكيفية استغلال وقتها..

● **الساعة الأولى مع ابن عمر رضي الله عنه :**

يروي ابن مسعود بسند صحيح أنه «قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال : الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما» زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم الشنقيطي جـ ٣ / ٤٣٨ ...

● **الساعة الثانية مع الشيخ فخر الدين رحمه الله :**

يقول رحمه الله «والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم وفي وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز» تذكرة السامع والمتكلم ـ ابن جماعة ص٧٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● الساعة الثالثة : مع ابن الجوزي رحمه الله :

كان يأتي ابن الجوزي رحمه الله أحيانًا في مجلسه بعض البطالين «فارغي النفوس والعقول» ليتحدثوا معه بأحاديث لا تغني ولاتسمن من جوع فيقول عنهم :

«فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد، وبري الأقلام، وحزم الدفاتر، فان هذه الأشياء لابد منها، ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي» صيد الخاطر ـ ابن الجوزي، ص٢٢٨ ..

● (الساعة الرابعة) مع القاضي شريح رحمه الله :

خرج على قوم من الحاكة في يوم عيد وهم يلعبون فقال : مالكم تلعبون؟؟ قالوا : إنا تفرغنا ! قال : أوبهذا أمر الفارغ، وتلا قوله تعالى : ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، جـ٢ / ٤٦٨ ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **(الساعة الخامسة) بين عطاء وسفيان رحمهما الله :**

يقول عطاء : كنت مع سفيان الثوري بمكة في المسجد الحرام ونحن نتحدث إذ قال لي سفيان : يا عطاء نحن جلوس والنهار يعمل عمله. قلت : إنا لفي خير إن شاء الله. قال : أجل ولكننا نتلذذ به «نفائس الحلة في التآخي والخلة : الهزاع جـ ١ / ٤٧ ...

● **(الساعة السادسة) مع الشيخ أبي علي بن البزار رحمه الله:**

روى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : ما يأتي على أبي علي بن البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيراً».

وقد كنا نختلف الى شيخ فكنا نقعد نتذاكر الى خروج الشيخ وابن البزار قائم يصلي» تذكرة الحفاظ الذهبي جـ ٢ / ٤٧٦ ..

● **(الساعة السابعة) مع الشيخ الفقيه النحوي ابن عقيل الحنبلي :**

يقول رحمه الله : «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح» ذيل طبقات الحنابلة جـ١ / ١٤٦ ..

● **(الساعة الثامنة) مع ابن تيمية رحمه الله :**

يقول رحمه الله :«ما يصنع أعدائي بي، إن جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوة وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة» حياة شيخ الإسلام، محمود الاستنابولي حـ٢ ..

● **(الساعة التاسعة) مع الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :**

يقول رحمه الله : «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم.

وهو يمر مرَّ السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهوحياته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم، فاذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته» الجواب الكافي، ابن قيم الجوزية، ص١٨٤ .

● (الساعة العاشرة) مع الإمام حسن البنا رحمه الله :

يقول رحمه الله : «ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل ونعلل الأدواء ونفكر بالعلاج وحسم الدواء ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء..

وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والإتلاف..

وإذا سألت أحدهم عما يعمله على هذه الجلسة الفارغة المملة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لك : أقتل الوقت . .

وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته، إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة» الرسائل، لحسن البنا، ص١١٧ . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التـــأريـــــخ

التأريخ في اللغة : تعريف الوقت مطلقًا، يقال أرخت الكتاب تأريخًا وورخته توريخًا كما في الصحاح.

يقول السخاوي : التاريخ في اللغة : الإعلام بالوقت، يقال : أرخت الكتاب وورخته أي بينت وقت كتابته.. قال الجوهري : التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، وقد فرق الأصمعي بين اللغتين فقال : بنو تميم يقولون ورَّخت الكتاب توريخًا، وقيس تقول أرَّخته تأريخًا.. هذا يؤيد كونه عربيًا وقيل إنه ليس بعربي محض، بل هو معرَّب مأخوذ من ماه روز بالفارسية، ماه القمر، وروز اليوم... قال أبو منصور الجواليقي في كتابه «المعرَّب من الكلام الأعجمي» يقال إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب..

وقال الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه «الخراج» تاريخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة».. ونحوه قول الصولي : تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه...

في الإصطلاح :

علم التأريخ : هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، قاله السيوطي . وقال السخاوي : والحاصل أنه فَنٌّ يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم.

موضوعه: يقول السخاوي : موضوعه : الإنسان والزمان، ومسائله أحوالهما المفصَّلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان.

وقال السيوطي : موضوعه : أحوال الأشخاص الماضية من الأشياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غايته : يقول السخاوي : وأما غايته فالترجي لرضا الله، فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، والأعمال بالنيات.

الغرض منه : يقول السيوطي : والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية...

حكمه : يقول السخاوي : وأما حكمه فليس بمطرِّد في واحدة بل منه ماهو واجب، وغير واحد أنه من فروض الكفايات، وبعضهم أنه مما ينبغي، وبعضهم يندرج تحت المستحب، وبعضهم يدرجه ويستعمله في المباح. ويبدو أن السخاوي يفكر في درجات تصنيف التاريخ... فهناك سلسلة الرواة، ومعرفة ا لنسخ والأنساب... وغير ذلك...

فائدته : يقول السيوطي : وفائدته : العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نُقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال خليفة خياط «وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم، وصومهم، وانقضاء عُدَدَ نسائهم، ومحل ديونهم، يقول الله تعالى لنبيه : ﴿يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج...﴾ [البقرة:١٨٩]...

وقال القرماني : «ولولا التواريخ لماتت معرفة الدول بموت الملوك، وخفي عن الأواخر عرفان حال الأوْل وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين، وما سطر فيها من فعل الملوك، وأنه لم يخل من التواريخ كتاب من كتب الله المنزلة، فمنها ما ورد بأخباره المجملة ومنها ما ورد بأخباره المفصَّلة...

ويقول السيوطي كذلك : من فوائده : معرفة الأجيال وحلولها، وانقضاء الأجل، وأوقات التعاليق، ووفيات الشيوخ ومواليدهم، والرواة عنهم، فيعرف بذلك كذب الكاذبين وصدق الصادقين...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التأريخ.. وقال حماد بن زيد : لم يُستعنْ على الكذابين بمثل التاريخ..

وقال السخاوي : وأما فائدته : فمعرفة الأمور على وجهها، ومن أجلّ فوائده أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين بين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما، وكون التاريخ أحد الأدلة بضبط الراوي...

ويقول أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الشافعي : «إنه علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك الأول والآخر والناقص والوافر والبادي والحاضر والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يتزين في كل محفل ومقام،...».

جاء في «شذور العقود في تاريخ العقود : «إن التواريخ وذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السير، راحة القلب وجلاء الهمّ وتنبيه العقل، فانه ان ذكرتْ عجائب المخلوقات دلّتْ على عظمة الصانع، وإن شَرَحَتْ سيرة حازم عَلَّمتْ حسن التدبير، وإن قَصَتْ قصة مفرط خَوَّفتْ من إهمال الحزم، وان وصفَتْ أحوال ظريف أوْحَيتْ التعجب من الأقدار والتنزه فيما يشبه الأسمار..». وقال الشمس أبو المظفر يوسف بن فرغلي الحنفي سبط ابن الجوزي: «إن الفطر السليمة والفكر المستقيمة تستشرف إلى معرفة البدايات، وتشرئب إلى إدراك المنشئات، ومن تدبر مجاري الأقدار، ومبادئ الليل والنهار، صار كأنه عاصر تلك العصور، وباشر تلك الأمور، وإليه وقعت الاشارة الإلهية، والامارة الربانية إلى سيد الأولين والآخرين، بقوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وكلاً نقص عليك﴾ [هود: ١٠٠].

وقال أبو زكريا يحيى بن شرف النووي في أول «طبقات الفقهاء»: «إن معرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة وزين، وإن جهل طلبة العلم وأهله بهم لوصمة وشين...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمـــثـــال

● المَثَل في اللغة : المنظر والشبه والصفة، والمِثْل والنظير. قال ابن فارس «الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وهذا مِثل هذا أي نظيره.. والمَثَلُ.. المِثْل أيضًا، كشَبَه وشِبْه، والمَثَل المضروب مأخوذٌ من هذا، لأنه يُذكَر مورّى به عن مِثله في المعنى».

● والأمثال : جمع مثل، والمَثل والمِثْل والمثيل : كالشَبه والشِبه والشبيه لفظًا ومعنى.

● والمثل في الأدب : قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله. ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن.

● **الأمثال في القرآن على أنواع ثلاثة :**

أ/ الأمثال المصرَّحة : وهي ما صرَّح فيها بلفظ المثل، أو مايدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على التشبيه، . وهي كثيرة في القرآن. قال تعالى : ﴿ **كمثل الذي استوقد نارًا ...** ﴾ [البقرة:١٧].

ب/ الأمثال الكامنة : وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل. ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها.

قال تعالى : ﴿ **لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك...** ﴾ [البقرة:٦٨].

جـ/ الأمثال المرسلة : وهي جمل أُرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجري الأمثال. قال تعالى : ﴿ **قضي الأمر الذي فيه تستفتيان...** ﴾ [يوسف:٤١].

● **فوائد الأمثال :**

١ / الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ / تكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣ / تجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة.

٤ / يكون المثل للترغيب في الممثل به حيث يكون الممثل به عما ترغب فيه النفس.

٥ / يكون المثل للترهيب والتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفس.

٦ / يكون المثل لمدح الممثل.

٧ / الأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الاقناع... وغيرذلك.

● **السِّر في ضرب الأمثال :**

يقول ابن القيم : «قالوا : قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرّفها قدراً و شرعًا ويقظة ومناماً ودلَّ عباده على الاعتبار بذلك،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير...».

● **أنواع المثل :**

١ / المثل الموجز السائر.

٢ / المثل القياسي.

٣ / المثل الخرافي.

● **ضرب المثل :**

ضرب الله سبحانه لعباده الأمثال، وضرب الرسول لأمته الأمثال، وضرب الحكماء والعلماء والمؤدبون الأمثال.

ضرب المثل، قد يكون مشتقًا من قولك (ضرب في الأرض) أي سار فيها. فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد وإلى هذا ما ذهب إليه أبوهلال في مقدمة كتابه (جمهرة الأمثال).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منثورات

● **السعادة :**

كان ديكٌ لجار (كانت) الفيلسوف الألماني الشهير قد وضعه على السطح قبالة مكتبه، فكلما عمد إلى شغله صاح الديك فأزعجه عن عمله، وقطع عليه فكره. فلما ضاق به بعث خادمه ليشتريه ويذبحه ويطعمه من لحمه، ودعا إلى ذلك صديقًا له، وقعدا ينتظران الغداء، ويحدِّثه عن هذا الديك، وما كان يلقى منه من إزعاج، وما وجد بعده من لذة وراحة، ففكَّر في أمان ،واشتغل في هدوء، فلم يقلقه صوته، ولم يزعجه صياحه.. ودخل الخادم بالطعام وقال معتذرًا إن الجار أبى أن يبيع ديكه، فاشترى غيره من السوق، فانتبه (كانت) فإذا الديك لا يزال يصيح!!..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يكن (بسمارك) رجل الدم والحديد، وعبقري الحرية والسلم يصبر عن التدخين دقيقة واحدة، وكان لا يفتأ يوقد الدخيَّنة تلو الدخينة نهاره كله فإذا افتقدها اختّل فكرهُ، وساء تدبيرُه، وكان يومًا في حرب فنظر فلم يجد معه إلا دخينة واحدة، لم يصل إلى غيرها، فأخرّها إلى اللحظة التي يشتَّد عليه فيها الضيق ويعظم الهم، وبقي أسبوعًا كاملاً من غير دخان، صابرًا عنه أملاً بهذه الدخينة، فلما رأي ذلك ترك التدخين، وانصرف عنه، لأنه أبى أن تكون سعادته مرهونة بلفافة تبغ واحدة..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

أصيب العلامة المؤرخ الشيخ الخضري في أواخر عمره بتوهم أن في أمعائه ثعبانًا، فراجع الأطباء، وسأل الحكماء فكانوا يدارون الضحك حياء منه، ويخبرونه أن الأمعاء قد يسكنها الدود، ولكن لا تقطنها الثعابين، فلا يصدق.. حتى وصل إلى طبيب حاذق بالطب، بصير بالنفسيات، قد سمع قصته، فسقاه مسهِّلاً وأدخله المستراح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان أن وضع له ثعبانًا فلما رآه أشرق وجهه، ونشط جسمه، وأحسّ بالعافية، ونزل يقفز، وكان قد صعد متحاملاً على نفسه، يلهث إعياءً، ويئن ويتوجع، ولم يمرض بعد ذلك أبدًا.. ماشفي الشيخ لأن ثعبانًا كان في بطنه ونزل، بل لأن ثعبانًا كان في رأسه وطار..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

ضلّ رجل في الصحراء،وكاد يهلك جوعًا وعطشًا، فلمّا رأى غدير ماء وإلى جنبه كيس من الجلد، شرب من الغدير، وفتح الكيس يأمل أن يجد فيه تمرًا أو خبزًا يابسًا، فلما رأى مافيه ارتد يأسًا، وسقط إعياءً، لقد رآه مملوءًا بالذهب!!..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

زعموا أن رجلاً لقي مثل ليلة القدر، فسأل ربه أن يحوّل كل ما مسّته يده ذهبًا، فمسّ الحجر فصار ذهبًا، فكاد يجنّ من فرحته لاستجابة دعوته، ومشى إلى بيته ما تسعه الدنيا، وعمد إلى طعامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليأكل فمسٌّ الطعام فصار ذهبًا وبقي جائعًا، وأقبلت ابنته تواسيه، فعانقها فصارت ذهبًا.. فقعد يبكي يسأل ربه أن يعيد إليه بنته. وسفرته وأن يبعد عنه الذهب....

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

دخل روتشلد خزانة ماله الهائلة، فانصفق عليه بابها فمات غريقًا في بحر من الذهب..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

كان فيما مضى ملكٌ مريضٌ، يؤتى بأطايب الطعام إليه فلا يستطيع أن يأكل منها شيئًا، نظر مرة من شباكه إلى البستاني وهو يأكل الخبز الأسمر بالزيتون الأسود، يدفع اللقمة، في فمه ويتناول الثانية بيده، ويأخذ الثالثة بعينه، فتمنى أن يجد مثل هذه الشهية ويكون بستانيًا...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● مجانين :

دُعي أناتول فرانس إلى وليمة يوم الأحد، فذهب يوم السبت ولبث ينتظر متعجبًا من تأخر الغداء، ولبثت ربة الدار تنظر متعجبة من هذه الزيارة المفاجئة ثم لم يرض أن يصدق أنه يوم السبت.. والعهدة على الراوي (جان جاك روسّو)...

حبس الغزّالي نفسه في أسفل منارة الجامع الأموي في دمشق..

فهل كان (أناتول) نابغة قومه في البلاغة وباقعة العصر مجنونًا؟!...

وهل كان (الغزّالي) حجة الإسلام وعلم الأعلام مجنونًا؟!...

يحكى أن الجاحظ نسي كنيته، وطفق يسأل عنها حتى جاءه رجل بالبشارة بلقياها، فقال له : أنت أبو عثمان!..

فهل كان (الجاحظ) عبقري الأدب، ولسان العرب مجنونًا؟!...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت في دار نيوتن قطة، كلما أغلق عليه بابه، قعد الى كتبه ومباحثه، أقبلت تُخَرمش الباب وتخشخش بأظافرها فتشغله عن عمله حتى يقوم فيفتح لها، فلما طال عليه الأمر كدَّ ذهنه، وأطال بحثه، فاهتدى إلى المَخْلص.. ففتح في أسفل الباب فتحة تمرُّ منها فاستراح بذلك من شرها.. ثم ولد لها ثلاث قُطَيْطات ففتح لكل واحدة منها فتحة.. لم يستطع هذا العقل الكبير الذي وسع قانون الجاذبية أن يتسع لحقيقة صغيرة : هي أن الفتحة تكفي القطة الأم وأولادها!!..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

كانت تعرض لـ أمبير مسائل في الطريق، فلا يجد قلمًا لها وورقًا فحمل معه جوَّارًا (الطباشير)، فكلما عرضت له مسألة، ورأى جدارًا أسود، وقف فخط عليه، فرأى مرَّة عربة سوداء واقفة، فجعل يكتب عليها أرقامه ورموزه، واستغرق فيها، حتى سارت العربة، فجعل يعدو خلفها وجوارُه بيده، وهو لا يدري ما يصنع!!..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

دعا هنري بوانكاريه قومًا إلى وليمة في داره، وضرب لها الساعة السابعة موعدًا، فلما حلَّ الموعد وجاء القوم، كان مشغولاً ... فدعوه فلم يسمع، وألحُّوا وانصرفوا.. وقام بعد ساعتين فأمَّ غرفة المائدة، فرأى الصحون الفارغة والملاعق المستعملة وبقايا الطعام، فجعل يفكر : هل أكل أم هو لم يأكل؟ ثم غلب على ظنه أنه قد أكل، فعاد إلى عمله!..

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

كان أمر الله أفندي العالم التركي المشهور صاحب المَعْلَمة التركية «دائرة المعارف» ـ يركب البحر كل يوم ما بين داره في (اسكدار) وعمله في (استطانبول) فركب يومًا وكان إلى جنبه موظف كبير في السفارة البريطانية، وكان في جيبه فستق حلبي، وكان (أمر الله أفندي) مشغول الفكر، فجال بيده وهو لا يشعر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فسقطت يده في جيب البريطاني ووقعت على الفستق فأخرج منه فأكل، وظنَّ الرجل أنه مزاح، فسكت، ولكن الشيخ عاد وأوغل في الأكل حتى كاد يستنفذ الفستق كله، وكان الفُلك (السفينة) مزدحمًا مافيه مفر للبريطاني من هذه الورطة، فأحبّ أن يتلطف بالشيخ حتى يكف، فسأله: كيف وجدت الفستق؟ قال: «عال!» وعاد إلى تفكيره وأكله؛ فقال له: ولكن ليس في جوار الدار مثله أشتريه للأولاد، وإذا دخلت عليهم من غير فستق بكوا.. قال الشيخ «عجيب!» وعاد إلى الأكل والتفكير، فقال له: أفلا تتكرم بابقاء شيء لهم؟ قال: «بلى، بكل امتنان»، وأخرج طائفة من الفستق فدفعها إلى البريطاني وأكل الباقي!!..

وقد وُلّي ـ أمر الله أفندي ـ وزارة المعارف، وأُعطي عربية، فكان كلما بلغت به العربة المنزل، وفتح له السائق الباب، أخرج كيسه وسأله: كم تريد؟ فيقول له: يا سيدي هذه العربة لمعاليك، فيتذكر ويقول: طيب...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد سألته ـ أمر الله أفندي ـ مرَّة أمرأة، وكان يمشي أمام داره : أين وزير المعارف يا سيدي؟ فقال لها : ومن هو وزير المعارف الآن؟!...

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

دخل مرة عبد المسيح وزير اللغوي العراقي ـ غرفة غير غرفته في وزارة الدفاع، وكان من كبار موظيفها، فرأى أثاثها على خلاف ما كان يعهد، فغضب ودعا الفرَّاش، وقال له : حوِّل هذه المنضدة، انقل هذا الهاتف، اعمل كذا، افعل ذاك.. فلما استوت له كما يريد، نظر فقال : أهذه غرفتي؟! قال : لا يا سيدي. فانتقل إلى غرفته!!.

زاره مرة ـ عبد المسيح وزير ـ الشيخ علي الطنطاوي، والأستاذ/ أنور العطار، فدعا لهم بشاي، وتدفق بالحديث، وهو يشرب كأسه، فلما فرغت، وضعها وتناول كأس الأستاذ/ العطار فشربها، ثم ثلّث بكأس الشيخ الطنطاوي، فلما جاء الفرَّاش يأخذ الكؤوس، قال : سألتكم بالله، هل تريدون كأسًا أخرى؟...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪ ✪

دعا سامي بك العظم مفتش العدلية العام بسوريا سابقًا ـ رئيس الوزارة ـ سابقًا ـ إلى الغداء في داره في أقصى المهاجرين، فلما كان اليوم الموعود جاء الرئيس بسيارته إلى باب المنزل، فنزل منها وصرف السائق لئلا يطول عليه الإنتظار، واجتاز الحديقة الممتدة، وصعد الدرج العالي وقرع الباب، فلم يرد أحد عليه، فعاد إلى البلد ماشيًا في شمس الهاجرة في (أغسطس آب) أما سامي بك، فقد نسي الموعد، ولم يكن في الدار أحد ،لأن أسرته في القاهرة، فذهب فتغدى في المطعم!!..

أفكان هؤلاء، وفيهم كل عبقري عَلَم، وكل نابغة إمام.. أكانوا كلهم مجانين؟ نعم، إنه جنون العبقرية، لا جنون المارستان ولا جنون الغرام.. والجنون فنون كما يقولون...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **لطيفة :**

روى الجاحظ في كتابه الحيوان أنه قال للأخفش : مالك تكتب الكتاب فتبدؤه عذبًا سائغًا ثم تجعله صعبًا غامضًا، ثم تعود كما بدأت؟ قال : ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضح فسرَّهم أتوني ففسَّرت لهم الغامض فأخذت منهم...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من واحـات الإيمـان

● يقول تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلةٍ معرضون * ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون * لاهيةً قلوبهم واسرُّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾ [الأنبياء: ١-٣].

فالحساب يقترب يومًا بعد يوم، وكلما ذهب يومك ذهب بعضك كما قال الحسن البصري. فالناس في غفلة عجيبة عن الهدف الذي خلقوا من أجله، وعن الإدراك العملي لمعاني أسماء الله وصفاته، فكلنا يعلم أن من اسمائه تعالى: «الرزاق» ولكن كثيراً منا يخاف إن هدده بشر بقطع الرزق، وكلنا يعلم أن من أسمائه «الضار النافع» وكثير منا يخاف ويرجو غير الله، والناس في غفلة عن اليوم الذي سيرحلون فيه من هذه الدنيا، وفي غفلة عما سيلاقونه في القبر، وفي غفلة عن أهوال يوم القيامة، وفي غفلة عن أمور كثيرة قد غطى حب الدنيا معرفتها وإدراكها..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● العمر موسم :

والعمر كأنه موسم من مواسم التجارة، تعرض فيه السلع الكثيرة المتنوعة فيها الرديء وفيها النفيس، والعاقل من يحرص على شراء النفيس وإن كان غاليًا، لأنه أدعى للبقاء من الرديء وإن رخص ثمنه لهذا يقول الإمام ابن الجوزي «ينبغي لمن عرف شرف الوجود أن يحصل أفضل الموجود. هذا العمر موسم والتجارات تختلف، والعامة تقول : عليكم بما خفَّ حملُه وكثُر ثمنُه. فينبغي للمستيقظ ألا يطلب إلا الأنفس. وأنفس الأشياء في الدنيا معرفة الحق عز وجل» صيد الخاطر / ٢٥٩ ...

واليقظة هي علامة من علامات حب الله للعبد وإرادة الخير به لذلك كان التابعي الجليل محمد بن سيرين يقول : «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه» صفوة الصفوة جـ٣ / ٢٤٣ . فكلما حاد وغفل عن إدراك ما خلق من أجله ذكره ذلك الواعظ الذي في قلبه فرجع إلى الجادة فتجده في يقظة دائمة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● اليقظة الدائمة :

يصف الإمام ابن الجوزي صاحب هذه اليقظة بقوله : «همة المؤمن متعلقة بالآخرة، فكل مافي الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة. وكل من شغله شيء فهمته شغله.

ألا ترى أنه لو دخل أرباب الصنائع إلى دار معمورة، رأيت البزار ينظر إلى الفرش ويحرز قيمته والنجار إلى السقف، والبناء إلى الحيطان، والحائك إلى نسيج الثياب. والمؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر. وإن رأى مؤلمًا ذكر العقاب. وإن سمع صوتًا فظيعًا ذكر نفخة الصور. وإن رأى الناس نيامًا ذكر الموتى في القبور. وإن رأى لذة ذكر الجنة. فهمته متعلقة بما ثَمّ، وذلك يشغله على كل ما تمّ» صيد الخاطر/ ٣٤٢ ... فهو في يقظة دائمة، يربط كل ما يراه على الأرض بالآخرة وهو يأبى أن يغفل لحظة عما خلقه الله من أجله، وبهذا فهو في عبادة دائمة، ومع ذلك فالمتيقظون ليسوا على مستوى واحد، بل هم ينقسمون إلى أقسام...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● أقسام المستيقظين :

يذكر ابن الجوزي تلك الأقسام فيقول : «فمنهم من يغلبه هواه، ويقتضيه طبعه ما يشتهي، مما قد أعاده فيعود القهقري ولا ينفعه ما حصل له من الانتباه. فانتباه مثل هذا زيادة في الحجة عليه.

ومنهم من هو واقف في مقام المجاهدة بين صفين، العقل الآمر بالتقوى والهوى المتقاضي بالشهوات، فمنهم من يُغلب بعد المجاهدات الطويلة فيعود إلى الشر ويختم له به، ومنهم من يغلب ويُغلب أخرى فجراحاته لافي مقتل.

ومنهم من يقهره عدوه فيسجنه في حبس، فلا يبقى للعدو من الحيلة إلا الوسواس. ومن الصفوة أقوام مُذْ تيقظوا ما ناموا، ومُذْ سلكوا ما وقفوا فهمهم صعود وترقّ، كلما عبروا مقامًا الى مقام رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا». صيد الخاطر ص ٣٠٦-٣٠٧ ...

هؤلاء هم الصفوة الذين تعلقت نفوسهم العالية بالغاية العالية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فترفعت عن كل ما التصق بالطين، هؤلاء هم الذين ذهلوا حتى عن النوم الذي يحتاجه كل إنسان، فها نحن نسمع تلميذ ابن عباس التابعي طاوس يقول «طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين» صفة الصفوة جـ٢ / ٢٨٩ ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عوامل تقوية اليقظة

● **حالة الغافلين :**

يصف الإمام ابن الجوزي حال الغافلين فيقول : «لا يدرون لِمَ خلقوا، ولا المراد منهم. وغاية همتهم حصول بغيتهم من أغراضهم. ولا يسألون عند نيلها ما اجتلبت لهم من ذم. يبذلون العرض دون الغرض، ويؤثرون لذة ساعة، وإن اجتلبت زمان مرض، يلبسون عند التجارات ثياب محتال في شعار مختال، ويُلَيِّسون في المعاملات، ويسترون الحال. إن كسبوا فشبهة، وإن أكلوا فشهوة، ينامون الليل وإن كانوا نياماً بالنهار في المعنى، ولا نوم بهذه الصورة، فإذا أصبحوا سعوا في تحصيل شهواتهم بحرص خنزير، وتبصيص كلب، وافتراس أسد، وغارة ذئب، وروغان ثعلب، ويتأسفون عند الموت على فقد الهوى، لا على عدم التقوى. ذلك مبلغهم من العلم» صيد الخاطر ص٣١٠-٣١١ .. ما أجمل هذا الوصف لحال الغافلين الذين تعلقوا وتمرغوا بوحل مستنقع الدنيا؟ ورفضوا الارتقاء، وعشقوا الظلمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومقتوا النور وكل من يدلهم عليه، إن ترك هذه الصفات التي ذكرها الإمام ابن الجوزي يقتضي تأصيل اليقظة في نفس ذلك التارك لها، ويضاف لها عوامل كثيرة لتقوية اليقظة لمن أراد الاستيقاظ ومن أهمها :

● التوبة :

وشروط التوبة ثلاثة : الندم، وترك المعصية، والعزيمة على عدم العودة لها، ويضاف رابع بحق الآخرين وهو إرجاع الحقوق لهم، وأبرز شروط التوبة هو الندم الذي يبعث على الترك والعزيمة لذا كان الإمام الجيلاني يقول لغلامه موجهًا : «استغث إلى الحق عز وجل، إرجع إليه باقدام الندم والاعتذار حتى يخلّصك من أيدي أعدائك وينجيك من لجة بحر هلاكك، تفكر في عاقبة ما أنت فيه وقد سهل عليك تركه، أنت مستظل بشجرة الغفلة، اخرج من ظلها وقد رأيت ضوء الشمس، وعرفت الطريق، شجرة الغفلة تربى بماء الجهل، وشجرة التوبة تربى بماء الندامة، وشجرة المحبة تربى بماء الموافقة» الفتح الرباني ص ١١٢ ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما أيسر السير في طريق الحق لو أدرك السالكون نوعية الماء الذي تتربى عليه تلك الأشجار الأربعة، فالغفلة لا تنموا إلا بالجهل بحقيقة الطريق، وعوائق الطريق، ونهاية الطريق، وبُعد هذا الطريق، واليقظة لا تنمو إلا بإدامة الفكر بكل ذلك، والتوبة لا تنمو ويقوى جذعها وتتفرع أغصانها، وتورق أوراقها، وتتفتح أزهارها إلا بالندم على مافات، والمحبة لا تنمو إلا بموافقة العمل لما أمر الله تعالى ولما جاء به النبي عليه السلام.

● **تذكر هادم اللذات :**

يقول النبي عليه السلام «أكثروا من ذكر هادم اللذات» وتمثيل ذكر الموت بهادم اللذات دليل على أنه يكسر تلك الغفلة أثناء اللذة فيستيقظ الغافل على تلك الحقيقة التي ستداهمه وتباغته يومًا من الأيام، فكلما تذكر الموت استيقظ وحاول أن يسرع بالعمل ما استطاع ليبيّض وجهه عند اللقاء..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **تذكر عاقبة المهلة :**

إمهال الله لخلقه ليس كإمهال الخلق للخلق، فمن رحمته سبحانه وتعالى بعباده أنه يمهلهم، ويعطي الغافل فرصة ليرجع، ويوقعه بالبلاء لعله يستيقظ، فإذا لم يستفد من تلك الفرص الكثيرة في حياته أضله الله وختم على قلبه فما يعود يُبصر ولا يسمع ولا يعي ﴿**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة..**﴾ [البقرة:٧].

إن خطورة عاقبة الإمهال جعلت الواعظ أبا الفضل جبرائيل بن منصور يقول لذلك الغافل : «إلى متى تتمادى في الغفلة، كأنك قد أمنت عواقب المهلة، عمر اللهو مضى، وعمر الشيبة انقضى، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخاذل وزمن التكاسل وما حظيت بطائل» البداية والنهاية جـ١٣ / ١٢٦ ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● تذكر الذنوب :

فإن تذكرها يبعث على استهجانها والحرص على عدم الوقوع بمثلها في المستقبل الأمر الذي يجعله على حذر دائم ويقظة دائمة ومن هؤلاء الذين كانوا يبالغون في تذكر ذنوبهم العابد الزاهد كهمس بن الحسن، فعن عمارة بن زاذان قال «قال لي كهمس بن الحسن : يا أبا سلمة أذنبت ذنبًا وأنا أبكي عليه أربعين سنة. قلت : وماهو يا أبا عبد الله؟ قال : زارني أخ لي فاشتريت له سمكًا بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة» صفة الصفوة جـ ٣ / ٣١٤-٣١٥ ... قطعة طين يبكي منذ أربعين سنة، فماذا لو كان حيًا ورأى من يسرق كجبال تهامة، إنها اليقظة التي حرصوا عليها، فأعانهم الله في سلوكهم هذا الطريق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدارس الموت

(١) مدرسة الصحابة :

خط رسول الله خطوطه، فاستيأس الأمل، فبات الأصحاب يُحبّون أحب الأمرين إلى الله : حياتهم أو الموت، إلا الفاروق عمر رضي الله عنه، فإنه جمع بين هجر الأمل والجزع من الموت وكراهته، ففي حين طعنت المجوسية أبا حفص طعنتها، فثعب جرحه دمًا كثيراً أخرجه إلى جَزِعَ وافق دخولَ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عليه، ففغر فاه مستغربًا، فقال عمر : «أمّا ترى من جزعي، فهو من أجلك وأجل أصحابك» صحيح البخاري ٥/ ١٦ ...

(٢) مدرسة الكوفة :

نشأت مدرسة الكوفة على التذكير بالموت، فهذا علي رضي الله عنه يجمع الناس في مسجد عاصمته ويصارحهم ويقول : «إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُنسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق....» الزهد لابن المبارك / ص ٨٦ .

ثم يقوم الصحابي الأغلب بن جشم العجلي، فينشد بين يديه قصيدته التي مطلعها :

المرء توأقٌ إلى مالم ينلْ والموت يتلو، ويلهيه الأمل

ثم يأتي أويس بن عامر القرني فيقول :

يا أهل الكوفة : توسَّدوا الموت إذا نمتم، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم...».

وكان الربيع بن خثيم يقول :

«أكثروا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله.

ويقول سعيد بن جبير :

«لو فارق ذكر الموت قلبي : خشيت أن يفسد عليَّ قلبي...» الزهد ـ لابن المبارك...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل هؤلاء : سعيد، والربيع، وأويس رحمهم الله، والأغلب رضي الله عنه، من ثقات أهل الكوفة الذين رباهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فلما ماتوا : أورثوهم لآخرين يحفظون للكوفة سمتها، فكان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي يرتقي المنبر ويسألهم :

«كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله، ومنتظر غدًا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره...» الزهد لابن المبارك/ ٤ ...

ثم يصعد عمر بن ذر، فيقول :

«أما الموت فقد شَهرَ لكم، فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة، من بين منقول عزيزعلى أهله، كريم في عشيرته، مطاع في قومه، إلى حُفرةٍ يابسة واحجار صُمّ، ليس يقدر له الأهلون على وِساد إلا خالطه فيه الهوام، فوساده يومئذٍ عمله، ومن بين مغموم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غريب، قد كثر في الدنيا همُّه، وطال فيها سعيه، وتعب فيها بدنه، جاءه الموت قبل أن ينال بغيته، فأخذه بغتة. ومن بين صبي مرضَع، ومريضٍ موجَع، ورهن بالشر مُولَع، وكلهم بسهم الموت يُقرع».

ثم كان سفيان الثوري، الذي يقول أحد تلامذته :

«ما جلست مع سفيان مجلسًا إلا ذكر الموت، وما رأيت أحدًا أكثر ذكرًا للموت منه...» تاريخ بغداد ٩ / ١٥٧ ...

(٣) مدرسة البصرة :

يبرز لنا الحسن البصري رحمه الله ويقول : «المبادرة المبادرة، فإنما هي الأنفاس لو حبست، إنقطعت عنكم أعمالكم. إنكم أصبحتم في أجل منقوص، والعمل محفوظ، والموت، والله في رقابكم، والنار بين أيديكم، فتوقعوا قضاء الله عز وجل، في كل يوم وليلة. لقد فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لُبٍّ فرحًا، وإن أمرأ هذا الموت آخره، لحقيق أن يُزهد في أوله، وإن أمرأ هذا الموت أوله، لحقيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يُخاف آخره...» الزهد لابن حنبل/ ٢٨٥ ...

ثم يقول أيضًا :

«إنك والله لأن تصحب أقوامًا يخوفونك حتى تدرك أمنًا، خيرٌ لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف..» الزهد لابن المبارك/ ١٠٢ ...

لذلك يقول ابن الجوزي رحمه الله :

«إذا رأينا أرباب الدنيا قد غلبت آمالهم، وفسدت في الخير أعمالهم، أمرناهم بذكر الموت والقبور والآخرة....» صيد الخاطر/ ١٥٨ ...

(٤) مدرسة بغداد :

وقد أضافت المدرسة البغدادية تطويراً مهمًا الى فقه الزهد وكتب الآمال، يوم أدخلت عنصر البساطة في التذكير على لسان رائدها بشر بن الحارث الحافي، لما أتاه آت وطلب منه الموعظة فقال له :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«إن في هذه الدار نملةً تجمعُ الحبَّ في الصيف، فتأكله في الشتاء، فلما كان يوم : أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور، فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمَّلت نالت...» تاريخ بغداد ٣/ ٣٢١ ...

هذه هي الحياة عند بشر، إنسان يجمع، فيأتيه الموت فيأخذه وما جمع.

ثم بلغت هذه البساطة البغدادية ذروتها لما تولى الإمام أحمد زمام التربية، وتكاد الكتب أن لا تورد له في الموعظ قولاً.. لما انتقل الحسن بن عبد العزيز الجروي شيخ البخاري من مصر إلى بغداد، فصار في عداد البغداديين، كان يقول :

«من لم يردعه القرآن والموت، فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع...» طبقات الحنابلة ١ / ١٣٥ ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال صاحب تاريخ تنيس :

«وكان أبوه ملكًا على تنيس، ثم أخوه علي، ولم يقبل الحسن من إرث أبيه شيئًا، وكان يُقرن بقارون في اليسار...» تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٢ ...

إلى أن جاء الخليفة العباسي الراضي بالله، وراح ينشد من نظمه :

كلُّ صفوٍ إلى كَدَرْ ... كلُّ أمنٍ إلى حَذَرْ

ومصير الشباب للموت ... فيه أو الكِبرْ

أيها الآمل الذي ... تاه في لُجَّة الغَرَرْ

أينَ من كان قبلنا ... دَرَسَ الشخصُ والأثَرْ

سيردُ المعارَ مَن ... عمرُه كله خطَرْ

ربّ إني ذخرت عندك ... أرجوك مُدَّخرْ

إنني مؤمنٌ بما ... بيَّن الوحيُّ في السَورْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعـــترافي بتـــرك نفـــعي ... وايثـــــاري الضَـــــرَرْ
رب فـــأغـــفـــر لي الخطيـئـة ... يا خَـــبـــرَ مَنْ غـــفَـــرْ

تاريخ بغداد ٢ / ١٤٤ ...

وقام آخر بالأندلس، وراح يعترف ويقول :

إلى كـم أقـــولُ ولا أفـــعلُ ... وكـم ذا أحـــــــومُ ولا أنَـزِلُ
وازجـــر عـــيني فـــلا ترعـــوي ... وأنصح نفـــسي فـــلا تقـــبلُ
وكـم ذا تُعلِّل لي ويحَـــهـــا ... بِعَلَّ وســـــوف وكـم تمطلُ؟
وكـــمـــا ذا أؤُمل طول البـــقـــا ... واغـــفلُ والموت لا يغـــفلُ
وفـي كـل يـومٍ يـنـادي بـنـا ... منادي الرحـيل ألا فـارحلوا
كـأن بي وشيكًا إلى مصـرعي ... يُســـاق بنعـــشي ولا أُمـــهلُ

نفح الطيب ٤ / ٢٧٥ ...

وبعد : يا داعية الإسلام، إن سِلَع المعالي غاليات الثمن، وإنما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثمنها اتباع مدارس الكوفة والشام ومدرسة إمام البصرة الحسن، فانظر لنفسك واغتنم وقتك : «فإن الشواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاغترار غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير..»

اقتضاء العلم العمل، البغدادي/ ١٦ ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رعـــاة حـــول الحمـــى

يصف النبي ﷺ الواغين في الشُبهة بالرعاة الذين يرعون حول الحمى يوشكون أن يرتعوا فيه، ماداموا يرعون حوله، فما دام أحدهم يخوض في الشبهات، وهي التي بين الحلال والحرام، فلابد أن يقع يومًا بالحرام، لأن الأمور المشتبهات قد تكون حرامًا وقد تكون حلالاً. ويعلق الإمام القسطلاني على هذا الحديث بقوله: «بالله عليك مالم تعلم حله يقينًا اتركه، كتركه ﷺ تمرة خشية أن تكون من الصدقة وأعلى الورع ترك الحلال مخافة الحرام، كترك إبراهيم بن أدهم أجرته لشكه في وفاء عمله، وطوى عن جوع شديد...». ارشاد الساري جـ١/ ١٩١ ...

يقول ميمون بن مهران «لا يسلم للرجل الحلال، حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال...» الورع لابن حنبل ٤٤ ...

ولهذا السبب كان الصحابة رضي الله عنهم يتركون أبوابًا كثيرة من الحلال خوفًا من الوقوع في الحرام...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● رحيل الورع :

فما كانوا يستصغرون ذنبًا، ولا يلجون في شبهة، بل كانوا يعتبرون الدقيق في أعيننا من الكبائر، فهذا عبادة رضي الله عنه يخاطب جيل التابعين منتقدًا: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات، أو من الكبائر..» الورع ١٥ ... يقول هذا في جيل التابعين، فيكف لو رأى الجيل الذي نحن فيه؟؟..

● الناظرون إلى نظر الله :

تعسًا لمن يقول في زماننا هذا عن الرعيل الأول «هم رجال ونحن رجال» لا والله ما أنصف من قال ذلك، فالرجولة لا تعني الذكورة، وإنما تعني صفات أصيلة لم تكتمل في جيل كجيلهم. فهم الذين قدروا على الدنيا ولكنهم زهدوا فيها ابتغاء ما عند الله، وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿وللآخرةُ خير لك من الأولى﴾ [الضحى: ٤].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أحسن الإمام ابن الجوزي عندما قال : «الرجل والله مَنْ إذا خلا بما يُحب من المحرم، وقدرعليه وتقلقل عطشًا إليه، نظر إلى نظر الحق إليه، فاستحى من إجالة همه فيما يكرهه، قد هب العطش...» صيد الخاطر / ١٣٧ ...

● **الفاروق يُعلِّم الورع :**

فهذا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قدر على ا لدنيا، ولكنه طلقها وآثر الآخرة عليها لخوفه من سؤال الله. يوم القيامة عن كل فَلْس يأخذه بغير حق، وقد ضرب أمثلة من الورع أشبه بالأساطير في زماننا هذا، ومن هذه الأمثلة : إنه رضي الله عنه كان يدفع إلى أمرأته طيبًا من طيب المسلمين، فتبيعه ـ تقول العطَّارة ـ فبايعتني، فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها فيعلق بأصبعها شيء منه، فعلت به هكذا بأصبعها في فيها، ثم مسحت به على خمارها، فدخل عمر فقال ماهذه الريح؟ فأخبرته الذي كان، فقال : طيب المسلمين تأخذينه أنت فتطيبين به!! فانتزع الخمار من رأسها وأخذ جزءاً من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الماء، فجعل يصب الماء على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه، ففعل ذلك ما شاء الله...» الورع ٣٧، ٣٨،... هكذا كان يخاف الله أن يسأله يوم القيامة عن أموال المسلمين.

● **أخوات بِشر والإمام أحمد :**

إن أخبار عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ربت أجيالاً من بعدها خرج في كل جيل من يُحيِّي حزم أبي بكر، وورع عمر، وحياء عثمان، وفطنة علي رضي الله عنهم، والإمام أحمد الذي اشتهر عنه الورع في كل شيء وفي كل شبهة حتى ألف كتابًا في ذلك تأتي إليه امرأة تسأله قائلة : «إنَّا نغزل على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية ـ حرس – ويقع الشعاع علينا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟..» ارشاد الساري ١ / ١٩١ ...

تعجب الإمام أحمد لشدة ورع هذه المرأة، ودقة مسألتها، فأحب أن يعرف هويتها فسألها «مَنْ أنتِ عافاك الله؟ قالت : أخت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِشر الحافي. فبكى وقال : مِنْ بيتكم يخرج الورع الصادق...» ارشاد الساري ١ / ١٩١ ...

تسأل عن جواز الغزل عندما يسقط شعاع الحرس عليهم، فماذا نقول نحن ومنا من أباح استخدام كل وسائل العمل الذي هو فيه...

● **يُعلِّمون أبناءهم :**

وعن سليمان بن حرب قال : سمعت حماد بن زيد، يقول : «كنت مع أبي فأخذت من حائط تبنة، فقال لي : لم أخذت؟ قلت : إنما هي تبنة! قال : لو أن الناس أخذوا تبنة تبنة هل كان يبقى في الحائط تبن؟...» الورع/ ١٤ ... إنه يعلمه عدم استصغار التبنة، لكي لا يستصغر في المستقبل ماهو أكبر من التبنة، وبمثل هذا كانوا يربون أبناءهم على الورع، وغرس الخوف من الله...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجـــال الفجـــر

الفجر هو رمز ولادة كل خير، وهو رمز النصر، وهو رمز الحياة وهو عنوان الشباب، وعلامة الحركة كما هو دليل الحق والعدالة. ووقت الفجر من أهدأ الأوقات، ففيه لحظات الصفاء، وفيه توزيع الأرزاق، وصلاة الفجر دليل على قوة الإيمان والبراءة من النفاق، لمشقة هذا الوقت على النفس، لذلك قال الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا...الحديث».

● **ريح الصبا:**

يقول الدكتور عبد الحميد دياب: «أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان ليقظة الفجر فهي كثيرة منها: «تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (03) في الجو عند الفجر وتقل تدريجيًا حتى تضمحل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشِّط للعمل الفكري والعضلي بحيث يجعل الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا، لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل.

● **ركعتا الفجر :**

وركعتا الفجر هما السنة القبلية التي تسبق صلاة الفجر، وهي من أحب الأمور إلى النبي ﷺ إذ يقول : «ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها» رواه مسلم. وفي رواية لمسلم : «لهما أحبُ إليَّ جميعًا». فإذا كانت الدنيا بأسرها وبما فيها لا تساوي في عين النبي ﷺ شيئًا أمام ركعتي الفجر فماذا يكون فضل صلاة الفجر بذاتها؟!.

● **لن يلج النَّار :**

وقد ذكر النبي ﷺ أنَّ من حافظ عليها وعلى العصر دخل الجنَّة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابُعد عن النار فقد روى البخاري ومسلم قوله ﷺ «من صلى البردين دخل الجنَّة». وقال ﷺ «لن يلج النار أحدٌصلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» رواه مسلم.

والبردان هما صلاة الفجر والعصر، يقول الإمام المناوي: «وخصهما لزيادة شرفهما أو لأنهما مشهودتان تشهدهما ملائكة الليل والنهار أو لكونهما ثقيلتين مشقتين على النفوس لكونهما وقت التشاغل والتشاقل ومن راعاهما راعى غيرهما بالأولى، ومن حافظ عليهما فهو على غيرهما أشد محافظة، وما عسى يقع منه تفريط فبالأحرى أن يقع منه تفريط فبالأحرى» مكفِّراً فيغفر له ويدخل الجنَّة». فيض القدير ٦ / ١٦٤ ...

● **قرآن الفجر:**

يقول تعالى: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ [سورة الاسراء: ٧٨].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقرآن الفجر هو صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة وقد فصَّل ذلك النبي ﷺ إذ قال : «يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلّون». رواه البخاري.

فما أسعد اولئك الرجال الذين جاهدوا أنفسهم، وزهدوا بلذة الفراش ودفئه، وقاوموا كل دوافع الجذب التي تجذبهم الى الفراش، ليحصلوا على صك البراءة من النفاق، وليكونوا أهلاً لبشارة النبي ﷺ بدخول الجنَّة، ولينالوا شرف شهود الملائكة وسؤال الرب عنهم. ولعظمة الفجر أقسم الله به إذ قال : ﴿والفجر وليال عشر﴾ [الفجر].

● **الفجر هو الميزان :**

كان الصحابة رضي الله عنهم يجعلون حضور صلاة الفجر هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الميزان الذي يزنون به الرجال، فمن حضرها وثقوَّوه ومن غاب عنها أساءوا به الظن. فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول : «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظنَّ» صحيح ابن خزيمة.

فهل تهزَّ هذه الكلمات دعاة اليوم وتجعلهم ينافسون الآخرين باستنشاق ريح الصَّبا ويكونون هم الأوائل الذين سيُذكرون في قوائم المتعاقبين من الملائكة أمام الرب، ويكونون من رجال الفجر؟؟..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهمَّة العالية

(أ) تعريف :

الهمة هي الطاقة الكامنة في الإنسان التي تحركه لفعل الأشياء سواء كانت في مجال الخير، أو في مجال الشر، فعلى ذلك تكون الهمة ا لعالية هي ذاتها تلك الطاقة الكامنة في الإنسان والتي تحركه لفعل عظائم الأمور التي يعجز عنها من يماثلونه في العمر والظروف، إما عجزاً كاملاً أو يأخذون في اتمامها الوقت الطويل مع ما يصاحبهم من الملل والضجر، ويكون ذلك في أمور الخير، أما إن كانت في اتجاه أمور الشر، سُميِّت همة سافلة، أما صاحب الهمة الضعيفة فهو ذلك المسلم الذي يتباطأ أو لا يجد دافعًا لعمل الخير.

لهذا السبب كان ابن الجوزي رحمه الله يتعجب من الذين يقدرون على إتمام الأعمال التي تكسبهم الأجر الكبير ثم لا يتمونها إما كسلاً أو من دنو همتهم فيقول : «من علامة كمال العقل علو الهمة ! والراضي بالدون دنيء ! !».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم أر في عيوب الناس عيبًا كنقص القادرين على التَّمام» صيد الخاطر، ص ١٥ ..

أوهي كما عرفها الراغب الأصفهاني، صاحب كتاب «الذريعة» (والكبير الهمة على الإطلاق هو مَنْ لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه فلا يصير عارية ببطنه وفرجه بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الشريعة فيصير من أولياء الله وخلفائه في الدنيا ومن مجاوريه في الآخرة» الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص١٩٠ ...

(ب) ميزان تقويم الرجال :

نقول للمطرق الذي نزغ الشيطان في قلبه عندما رأى الأمر من أمور الدعوة يوسد لغيره، وهو الأقدم في الدعوة، وجعله يستغرق في التفكير في أسباب ذلك التفضيل، وهمَّ بترك الجماعة.

نقول له : «إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور». الفوائد ٦٥،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النفائس... فليس ميزاننا في تقويم الرجال، القدم والنسب والعلم المجرد والمال، والتي أطلق عليها الإمام ابن قيم الجوزية (الصور).

فلا ينفع الضبط دون عدالة، وحتى تكون (حقيقة لا صورة، لابد من تكامل (العدالة) بازدياد الهمة والتسابق لعمل الخير مع (الضبط) بازدياد طلب العلم وحفظه والعمل به والصبر عليه وتعليمه للآخرين بدقة دون زيادة محدثة أو نقصان مخل، فبعدها ينجح في ميزان الرجال ويكون (عدل ضابط) توسد له عظائم الأمور في الدعوة ليحملها بهمته العالية واخلاصه لله تعالى للهدف التي وضعت من أجله..

فلا يغضب إذن ذلك المطرق ولا يلومن إلا نفسه، فنزول همته، هو الذي جعله في ذلك المكان، وليُستمع لصاحب الفوائد إذ يقول: «نزول همة الكساح دلاّه في جب العذرة» الفوائد ٦٥، النفائس... فعندما نزلت همة الكناس، وكسل عن تعلم حرفة أو علم ينتفع به ويكرمه بين الناس، لم يكن أمامه إلا كنس الأوساخ، حتى إنه ينزل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى الجب لتنظيفه من الغائط حفظًا لماء وجهه من السؤال إن ظل بدون ذلك العمل، فعندما نزلت همته، نزل وضعه بين الناس...

(جـ) المطالب العالية :

إن استشعار المؤمن أن الجنة محفوفة بالمكاره يتطلب منه طاقة عالية متمثلة بهمة عالية تتناسب مع ذلك المطلب العالي للتغلب على تلك المكاره التي حفت بذلك المطلب العالي، ويتمم تلك الهمة العالية، والحركة النابضة التي لا تهدأ، تنقيتها من كل شائبة، تدفع تلك الحركة لوجه غير وجه الله، وبالتالي يرشح بإذن الله للحصول على المطالب العالية، هذا ماجزم به الإمام ابن قيم الجوزية بقوله : «المطلب الأعلى موقوف حصوله على همة عالية ونية صحيحة، فمن فقدهما تعذر عليه الوصول إليه، فإن الهمة إذا كانت عالية تعلقت به وحده دون غيره، وإذا كانت النية صحيحة سلك العبد الطريق الموصولة إليه، فالنية تفرد له الطريق والهمة تفرد له المطلوب، فإذا توحد مطلوبه والطريق الموصلة إليه كان الوصول غايته وإذا كانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

همته سافلة تعلقت بالسُّفليات ولم تتعلق بالمطلب الأعلى» الفوائد/ ١٨٩ ..

لذلك كانت الهمة العالية هي أوائل صفات أصحاب الحركة الدائبة في التحرك السليم، وأول ما يميِّز صاحب الهمة العالية، السرعة في فعل الخيرات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سـوء الخاتمـة

أورد الإمام القرطبي في كتابه «التذكرة» قصة ذلك المؤذن الذي كانت تبدو عليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة،يقول القرطبي :

«فرقى يومًا المنارة على عادته للأذان، وكانت تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلَّع فيها فرأى ابنة صاحب الدار، فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له : ما شأنك ما تريد؟ فقال : أنتِ أريد. قالت : لماذا؟ قال لها : قد سلبتِ لبي وأخذتِ بمجامع قلبي. قالت : لا أجيبك إلى ريبة. قال لها : أتزوجك. قالت له : أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك. قال لها : اتنصَّر. قالت : إن فعلت أفعل. فتنصَّر ليتزوجها، وأقام معهم في الدار. فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه ولاهو بها».

«سوء الخاتمة» أخطر محطة سيمر بها الإنسان قبل الآخرة، فبها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيتحدد إن كان من أهل السعادة وإن كان من أهل الشقاء، «لحظات الخاتمة» هي التي أقضت مضاجع القوم، فحرمتهم النوم الهانيء، والعيش الهاديء، ولم يغتروا بعبادتهم مع كثرتها، ولا بصلواتهم مع خشوعها ولا كثرة ما أهلكوا من أموالهم في سبيل الله، ولا كثرة صيامهم في الهواجر، وقيامهم بالثلث الأخير من الليل، وهم يسمعون قول نبيهم «إنما الأعمال بخواتيمها». فيزيدهم ذلك خوفًا من الله.

● ذراع عن الجنة :

جاء في حديث ابن مسعود المتفق عليه قوله ﷺ «فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة».

فهذا الذي عمل هذه الأعمال الكثيرة من صيام وصلاة وحج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعمرة وصدقة وختم القرآن، ومرافقة للصالحين، وأداء للنوافل، حتى أشير إليه بالبنان، وقيل : إنه من الصالحين، يختم له الله بخاتمة السوء، ويحرم من الجنة التي ما كان يحجزه عنها إلا ذراع بالفترة الأخيرة من عمره، فربما كانت السنة الأخيرة، أو الشهر الأخير، أو الأسبوع الأخير، أو اليوم الأخير.

يتغير ذلك الإنسان رأسًا على عقب، فينقلب ذلك النور إلى عتمة، وذلك الصلاح إلى فجور، وذلك الطهر إلى خسة، وتلك الوداعة إلى نفور، وذلك العفاف إلى عهر، وتلك المحبة إلى كراهية فيختم له بذلك.

وتكون أعماله التي عملها فيما قبل هباء منثوراً.

حتى يقول الرسول عليه الصلاة والسلام واصفًا حال مثل هؤلاء الذين يعملون الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم لهم بخاتمة السوء : «إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يختم له عمله بعمل أهل النار. وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة».

● سبب سوء الخاتمة :

«عن سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين ـ وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم ـ فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح، فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثوبيه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي ﷺ : إن العبد ليعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار». ويعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها».

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي معلقًا على الحديث، ومبيِّنًا سبب سوء الخاتمة : «وقوله ... فيما يبدو للناس إشارة إلى أن باطن الأمر يكون خلاف ذلك، وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للعبد لا يطلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت».

ويوافق ابن رجب الحنبلي الإمام ابن القيم بنفس السبب الذي ذكره، إذ يقول: «لما كان العمل بآخره وخاتمته لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له، بل كان فيه آفة كامنة، ونكتة خذل بها في آخر عمره فخانته تلك الآفة والداهية الباطنة في وقت الحاجة، فرجع إلى موجبها، وعملت عملها، ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه».

فهذه الآفة الكامنة التي اصابت المقتل في اللحظات الأخيرة قد تكون كسلاً عن أداء بعض العبادات، وقد تكون حبًا للنظر للنساء، وقد تكون عادة بالسخرية على الآخرين، وقد تكون بغضًا لعباده الصالحين من الدعاة والمصلحين.. وقد يكون أي شيء غير هذا، لا ينتبه إليه ويحسبه صغيراً وإذا به ينمو يومًا بعد يوم حتى يتحول إلى آفة تفتك به وترديه قتيلاً على أبواب حياة البرزخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **الآمنون من الشقاء :**

إن القلب الخالي من الخوف من الله هو قلب معرض للخاتمة السيئة ،حيث إن الخوف يدفع صاحبه دومًا للإنابة والتطهير الدائم لكل شائبة تتسرب في حين غفلة من صاحبها ، ويدفعه الخوف للازدياد من العمل الصالح ،بينما الآمن المغتر بما يعمل ، يغلب عليه طابع الكسلُ والتسويف ، ويقل عنده الورع اعتماداً على عفو الله ومغفرته .

لهذا يقول حاتم الأصم : «من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر ، فلا يأمن الشقاء : الأول خطر يوم الميثاق حين قال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي ، فلا يعلم في أي الفريقين كان .

والثاني : حين خلق في ظلمات ثلاث ، فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ، ولا يدري أمن الأشقياء هو أم من السعداء .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثالث : ذكر هول المطلع، فلا يدري أيبشر برضا الله أم بسخطه.

والرابع : يوم يصدر الناس أشتاتًا، فلا يدري أي الطريقين يسلك به».

● **خوف الصالحين :**

ولكن الصالحين ما كانوا يأمنون كما أمن أولئك، بل كان الخوف يقطع قلوبهم، ويغرق أعينهم بالبكاء، وكانوا أشد ما يخافون من سوء الخاتمة.

وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم، فكان يبكي ويقول : أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت».

«وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضًا على لحيته ويقول : يارب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، ففي أي الدارين منزل مالك؟».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **اشتداد الشيطان على الإنسان :**

وبسبب خوفهم الشديد من سوء الخاتمة، يشتد عليهم الشيطان في لحظاتهم الأخيرة ليفتنهم عن دينهم، ولكن الله يثبتهم بالقول الثابت، فلا يقدر عليهم الشيطان.

ومما جاء في ذلك قول عبد الله بن أحمد بن حنبل : «حضرت وفاة أبي أحمد، وبيدي الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده : لا بَعْدُ لا بَعْدُ. فعل هذا مراراً فقلت له : يا أبت أي شيء ما يبدو منك؟ فقال : إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله يقول : يا أحمد فتني وأنا أقول لا بعد لا حتى أموت».

وروى عن أبي جعفر أحمد القرطبي أنه عند احتضاره قيل له : «قل لا إله إلا الله فكان يقول : لا. لا. فلما أفاق ذكر له ذلك. فقال : أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي، يقول أحدهما : مت يهودياً فأنه خير الأديان، والآخر يقول : مت نصرانياً فانه خير الأديان. فكنت أقول لهما لا لا إليَّ تقولان هذا؟».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● نهايات مفجعة :

إن أخبار سوء الخواتيم التي كان الصالحون يسمعون بها ويشاهدوها كانت سببًا في زيادة خوفهم ومن ثم زيادة استعدادهم للآخرة، ومما يُروى في هذه الأخبار مانقله ابن رجب عن عبد العزيز بن أبي رواد قال :

«حضرتُ رجلاً عند الموت يلقن الشهادة : لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال : هو كافر بما نقول. ومات على ذلك، قال : فسألت عنه فإذا هو مدمن خمر وكان عبد العزيز يقول : اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته.».

ويروي القرطبي في التذكرة عن الربيع بن شبرة بن معبد الجهني وكان عابداً بالبصرة : «أدركت الناس بالشام وقيل لرجل : يا فلان قل : لا إله إلا الله قال : اشرب واسقيني وقيل لرجل بالاهواز، قل لا إله إلا لله فجعل يقول ده يا زده د وازده تفسيره : عشرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحدعشرة أثنا عشر. كان هذا الرجل من أهل العمل والديوان، فغلب عليه الحساب والميزان».

ويروي الإمام ابن القيم في كتابه: «الجواب الكافي» عن هذه القصص للمحتضرين فيقول: «قيل لبعضهم: قل: «لا إلا إلا الله» فقال آه آه، لا أستطيع إن أقولها. وقيل لآخر: قل «لا إله إلا الله» فقال: شاه، رخ، علنك ثم قضى.

وقيل لآخر: قل: «لا إله إلا الله» فجعل يهذي بالغناء، ويقول: تا تنا تنتنا، حتى قضى، وقيل لآخر ذلك فقال: ما ينفعني ما تقول، ولم ادع معصية إلا ركبتها، ثم قضى ولم يقلها. وقيل لآخر ذلك، فقال: وما يغني عني وما أعرف أني صليت لله صلاة؟ ولم يقل. وقيل لآخر ذلك، فقال: كلما أردت أن أقولها، لساني يمسك عنها». نسأل الله الثبات...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنساب

● مَنْ نُسب إلى أمه :

- (ابن الدُمينة الخثعمي) اسمه : عبد الله، وله شعر كثير - ديوانه مطبوع. انظر الأغاني للأصبهاني (١٥ / ١٤٤-١٥٠)..

- (ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة، واسمه الرماح بن الأبيرد ابن ثَريان - كثير الشعر انظر : ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/ ٢٦٠) ...

- (عمرو بن الإطنابة) وهي أمه. وهو شاعر جاهلي وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زيان وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ..

المرزباني ٢٠٣ .. الكنى والألقاب لابن حبيب / ١٣٩ ...

- (شُرَحْبيل بن حَسَنة) : وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع أخو عبد الله وعبد الرحمن. وحسنة أمه، وهو عَدَوْلية : نسبة إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَدَوْ لي قرية بالبحرين وهي مولاة مَعْمَر بن حبيب. وشُرحبيل من الصحابة.

- (محمد بن الحنفيَّة) هو محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، والحنفيَّة أمُّه وهي خولة بنت إياس بن جعفر ونسبتها إلى بني حنيفة باليمامة، وقيل كانت أخت لبني حنيفة سندية سوداء.

الإصابة ٣٥٥ من قسم النساء، المعارف/ ٩١ ...

- (مُعاذ بن عفراء) - عفراء أمُّه، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة البُخاري صحابي.

- (معوِّذ بن عفراء) - أخو معاذ، وعفراء هي بنت عُبيد بن ثعلبة الصحابي...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غرائـــب وحقائـــق

● هناك طائر يسمى «غواص الجحيم» : قد وهبه الله قدراً كبيراً من الفطنة يستخدمها في إخفاء عشه بين المستنقعات، فكلما أحسَّ باقتراب عدو فإنه يغطي عشه بطبقة من النباتات العطنة ثم يغوص في الماء دون أن يحدث تموجًا على سطحه بيد أنه سرعان ما يظهر بعيداً على مسافة ثلاثين متراً من العش.. وهو يعمد أيضًا إلى طرح هذا الغطاء النباتي على عشه ليخفيه حينما يخرج في طلب الطعام.

● الشجرة الخانقة : ينمو في بعض الغابات الاستوائية نوع من الأشجار يعرف باسم الأشجار الخانقة، فتبدأ الشجرة حياتها بأن تلتف حول جذع إحدى الأشجار أو حول فروعها، وعندما تبلغ الشجرة المتسلقة قمة الشجرة العائلة تكسوها بكتلة كثيفة من الأوراق والبذور ثم تبدأ في خنق الشجرة العائلة حتى الموت!! وبعد أن تخنقها تقف الشجرة المتطفلة القاتلة وحدها على أنقاض الشجرة المضيفة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● أثبتت الأبحاث الكيميائية لتكوين السواك أنه يتكون من أليـاف سليلوزية وبعض الزيوت الطيَّارة والأملاح المعدنية وأهمها كلوريد الصوديوم وملح الطعام وكلوريد البوتاسيوم واكسلات الجير وبعض المواد العطرية ... كما أن السواك يحتوي على مواد قابضة تشداللثة وتقويها، كما أنه مع ذلك يحتوي على مواد مطهرة تمنع من تقرح اللثة أو الغشاء المخاطي المبطن للفم أوجرحه.

(من تقرير مجموعة أبحاث علمية بجامعة رستوك بألمانيا الشرقية).

● من خلال تحليل دموع البشر تبين أن الدموع تحتوي على مواد كيمائية مسكِّنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.

(تحليل دكتور ويليام فري الباحث بجامعة مينسوتا الأمريكية).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جنود الرحمن

● **البركان :**

هو كتلة مخروطية من مواد، قذفت من جوف الأرض منذ زمن بعيد، من نقطة ضعيفة في القشرة الأرضية، وأصبحت الآن جبلاً، يوجد في قمته انخفاض دائري يسمى فوهة البركان.

● **الزلزال (الهزة الأرضية) :**

هو اهتزاز عنيف في القشرة الأرضية، نتيجة لتحركات على طول خطوط الضعف التي تسمى تشققات وهذه الاهتزازات التي تحدث احيانًا خسائر فادحة يمكن تسجيلها على جهاز دقيق يسمى المرجفة (السموجراف).

● **الرياح :**

الهواء في حالة حركة، ويتحرك الهواء عادة من الأماكن التي يكون الضغط الجوي فيها عاليًا (والهواء أثقل وأكبر كثافة) إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأماكن ذات الضغط الجوي المنخفض.

● **البرق :**

تندفع الجسيمات المشحونة بالكهربائية السالبة مسرعة إلى المنطقة الموجبة، فتنطلق منبثقة من السحابة إلى الأرض، أو من سحابة أخرى.

● **الرعد :**

يحدث في أغلب الأحيان أن يسمع هزيم الرعد في أعقاب وميض البرق محدثًا صوتًا يشبه جلجلة المدفع.

● **الصاعقة :**

عبارة عن استفراغ كهربائي يحصل بين كهربائيتين متخالفتين بالإيجاب والسلب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

● **الفيضانات :**

هي ازدياد الماء في البحر أو النهر عن النسبة المعروفة به إلى درجة أن يفيض الماء بكثرة على الجوانب.

● **السيول :**

عبارة عن مجاري مائية مؤقتة تنشأ نتيجة لتجمع الأمطار عندما تهطل بغزارة تتحدر من أعالي التلال إلى أسفلها وتتجمع مع بعضها لتشق لها مجرى رئيسيًا فتكون سيلاً جارفًا غالبًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قطـــوف

● مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث، صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء (توفي ٢٦١هـ).

● **سبب وفاته :**

قال الخطيب البغدادي : سبب موت مسلم رحمه الله : أنه عقد له مجلس للمذاكرة، فسئل يومًا عن حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله : لا يدخل أحد الليلة عليَّ، وقد أهديت له سلة من تمر فهي عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لايشعر. فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك حتى كانت وفاته. وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة (٢٠٤هـ) فكان عمره سبعًا وخمسين سنة رحمه الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● قال أحد الشعراء :

سألت الدار تخبُرني ... عن الأحباب ما فعلوا
فقالت لي أناخ القوم ... أيامًا وقد رحلوا
فقلت فأين أطلبهم ... وأيَّ منازل نزلوا
فقالت بالقبور وقد ... لقوا واللَّه ما فعلوا
أناسٌ غرهم أملٌ ... فبادرهم به الأجلُ
فنو وبقي على الأيام ... ما قالوا وما عملوا
وأثبت في صحائفهم ... قبيح الفعل والزللُ
فلا يُستعتبون ولا ... لهم ملجا ولا حيلُ
ندامى في قبورهم ... وما يغني وقد حصلوا

● رمى المتوكل عصفوراً بالبندق فلم يصبه، فقال ابن حمدون : أحسنت يا سيدي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال : هو ذا تهزأ بي، كيف أحسنتُ؟

قال : إلى العصفور.

● **قال سعيد بن منصور :** قدم وكيع مكة..، فقال له فضيل : (الفضيل بن عياض) ماهذا السمن، وأنت راهب العراق؟.

فقال له وكيع : (وكيع بن الجراح) : هذا من من فرحي بالإسلام.

● **قال الجاحظ :** ما أخجلني قط إلا امرأة مرت بي إلى صائغ، فقالت له : اعمل مثل هذا.. فبقيت مبهوتًا، ثم سألت الصائغ.. فقال :

هذه المرأة أرادت أن أعمل صورة شيطان، فقلت : لا أدري كيف أصوِّره، فأتت بك إليَّ لأصوره على صورتك..

● **الفأر :** يعرف طريقه وسباحته بوساطة شعرات شنبه، فإذا قُلِعت أو قُصَّت هذه الشعرات غاص وغرق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● **السنجاب** : يجمع طوال الخريف ثمار البلوط، وأنواع النوى، ويدخرها في وكره ليتغذى بها أثناء الشتاء...

● **جواب مسكت** :

مرَّ جاهلان برجل أديب فأرادا أن يهزءا به فوقف أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وسألاه قائلان أمغفل أنت أم أحمق فقال لهما : أنا بين الاثنين فخجلا من جوابه وانصرفا.

● **طرفة** :

عن أبي العيناء قال : كان رجلٌ في الصف من وراء الإمام فذكر شيئًا فقطع الصلاة وقدّم الرجل ليؤمهم فوقف طويلاً فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك فنحَّوه وقدمَّوا غيره فعاتبوه فقال ظننته يقول لي احفظ مكاني حتى أجيء.

● **إذا امتلأت المعدة** :

يكفي لقمان تشريفًا أن ذكره الله تعالى في قوله ﴿ **ولقد آتينا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقمان الحكمة﴾. ويذكرون من حكمته أنه قيل له أي الناس شر، فقال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئًا.

وقال أيضًا : إذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، ونامت الفطنة وسكنت الأعضاء عن العبادة.

● **إتق الله :**

قال أعرابي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة : «إتق الله يا أمير المؤمنين».. فهالت هذه الجملة رجلاً كان حاضراً فقال للأعرابي «أتقول لأمير المؤمنين : إتق الله؟» فقال له عمر : نعم ما قال الرجل، وثق أنه لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نتقبلها.

● **ما أكرم الصحابة :**

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلي فسرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب قل له جابر على الباب، فقال : ابن عبد الله؟ قلت : نعم. فخرج فاعتنقني، فقلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته عن رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت قبل أن أسمعه. فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يحشر الله الناس يوم القيامة عراة» الفتح ١ / ٧٤ ..

ويقول أبو الدرداء «لو أعطيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد (موضع وراء مكة بخمسة ليال مما يلي البحر) لرحلت إليه».

● **الصبر والاحتساب :**

قال بديع الزمان الهمذاني : «العلم شيء بعيد المرام، لا يُصاد بالسهام، ولا يقسم بالأزلام، ولا يكتب للئام، ولا يرى في المنام، ولا يضبط باللجام، ولا يورث عن الآباء والأعمام، وزرع لا يزكو إلا متى صادق من الحزم ثرى طيباً، ومن التوفيق مطراً صيباً، ومن الطبع جواً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صافيًا ومن الجهد روحًا دائمًا، ومن الصبر سقيًا نافعًا. وغرضًا لا يصاب إلا بافتراش المدر، واستناد الحجر، ورد الضجر، وركوب الخطر، وادمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر».

● **الوقت والعلماء :**

في ترجمة أبي الفتح سليم أيوب الرازي : «وكان يحاسب نفسه على الأنفاس لا يدع وقتًا يمر عليه بغير فائدة إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ أو ينسخ شيئًا كثيرًا.

وقال الأصمعي : «عدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي فلقيني أبو عمر بن العلاء فقال لي : إلى أين يا أصمعي؟ قلت : إلى صديق ليَّ، فقال : إن كان لفائدة أو لمائدة أو لعائدة وإلا فلا» نزهة الألباء/ الأنباري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتـــمـــة

قـراءة الكتب هواية وفن.. ولكل الهـواة عـادات في القـراءة تصل في غـرابتهـا إلى حد بعيـد.. وقد نشرت مـجلة «فوج» مقالاً طريفًا حول عادات القراءة عند بعض الناس وبعض المشاهير.

من ذلك أن الشـاعـر «شـيـللي» كـان يمزق أوراق الكتـاب بعـد قراءته، ويصـنع من الأوراق زوارق صغيـرة يطلقهـا في مياه البحيرات والأنهار ويتفرج عليها وهي تبحر بعيدة.

أما **إدوارد فيتز** جيرالد الذي ترجم رباعيات الخيَّام) فقد كـان من المولعين بالقـراءة.. ولكنـه كـان يقـوم بتـمـزيق الكتـاب الذي لا يعجبه، ويلقيه في سلة المهـملات أو في النار... ولم يكن في مكتبته إلا بضع عشرات من الكتب التي أحبها.

وتشارلز داروين العالم الطبيعي الشهير كان يُقسِّم الكتاب إلى نصفين، ويحـمل كل نصف في جيب من جيوبه... وكـان يقول إنه لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستطيع حمل الكتاب بيده.. ومن الصعب وضع الكتاب كله في جيب واحد..

أما **برنارد شو** فقد كانت له عادات عجيبة في القراءة، فهو يبدأ في قراءة الكتاب أثناء ارتدائه لملابسه، فيلبس القميص ويجلس ليقرأ قليلاً... ثم يقوم بلبس السروال ثم يعود ليقرأ.. ثم يلبس رباط العنق وينكب على القراءة ثم الجوارب.. ثم الحذاء. ويفعل الشيء نفسه عندما يخلع ثيابه.. وكان من عاداته أيضًا أن يقرأ أكثر من كتاب في وقت واحد.. فيترك الأول مفتوحًا ثم يضع عليه الثاني مفتوحًا ثم الثالث وهكذا..

أما عادات الكتَّاب أنفسهم أثناء الكتابة فشيء لا يقل غرابة. من ذلك تشارلز ديكنز الكاتب الإنجليزي المشهور كان يحب أن يتجه برأسه أثناء النوم إلى الشمال.

أما الكاتب الفرنسي «**إميل زولا**» فقد كان يكتب في غرفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبه مظلمة. والكاتب النرويجي «ايسن» لم يكن يكتب إلا إذا وضع أمامه مجموعة من الصور الصغيرة الضاحكة.

وكان من عادة الدكتور جونسون قبل أن يبدأ الكتابة أن يسير في الشارع ليلمس ويعد أعمدة النور. فأنت ماذا تفعل؟!...

د. زيد محمد الرماني

ص. ب: ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

السعودية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت بأهم المصادر والمراجع

مفتاح دار السعادة	ـ ابن قيم الجوزية.
الفوائد	ـ ابن قيم الجوزية.
الجواب الكافي	ـ ابن قيم الجوزية.
الأمثال في القرآن الكريم	ـ ابن قيم الجوزية.
الآداب الشرعية	ـ ابن مفلح المقدسي.
يتيمة الدهر	ـ الثعالبي.
نفح الطيب	ـ المقر التلمساني.
التقريب	ـ النووي.
معجم الأدباء	ـ ياقوت الحموي
تأويل مشكل القرآن	ـ ابن قتيبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تابع ثبت بأهم المصادر والمراجع

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ	ـ السخاوي.
الشماريخ في علم التاريخ	ـ السيوطي
من نسب إلى أمه من الشعراء	ـ محمد بن حبيب
تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه	ـ الفيروز آبادي
جامع العلوم والحكم	ـ ابن رجب الحنبلي.
فتح الباري	ـ ابن حجر العسقلاني.
التذكرة	ـ القرطبي.
كشف الظنون	ـ حاجي خليفة.
قواعد التحديث	ـ جمال الدين القاسمي
الكتاب في الحضارة الإسلامية	ـ عبد الله الحبشي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تابع ثبت بأهم المصادر والمراجع

وتلك الأمثال	ـ عبد الوهاب العثمان.
أهمية الأمثال في تراث الأمة	ـ يوسف الثقفي.
واحات الإيمان	ـ عبد الحميدالبلالي
المصفى من صفات الدعاة	ـ عبد الحميد البلالي
الدلائل النورانية لطالب الربانية	ـ عدنان الرومي، وعلي الهزاع
غرائب وحقائق	ـ محمد كامل عبد الصمد.
صور وخواطر	ـ الشيخ علي الطنطاوي
الرقائق	ـ محمد أحمد الراشد
جنود الرحمن	ـ سعيد الأصبحي.
الوقت عمار أو دمار	ـ جاسم المطوع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

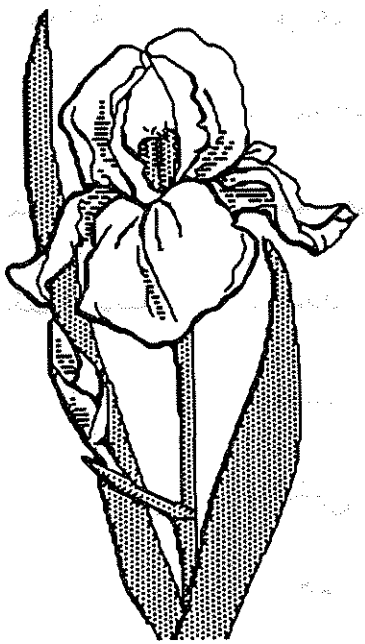

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

المحتويات	الصفحة
المقدمة	٣
الكتاب	٥
من أقوال العلماء في التأليف	٧
غايات التأليف ومقاصده	١٣
سعي الرجال لطلب العلم	١٩
استغلال الصالحين لأوقاتهم	٢٣
التأريخ	٢٩
الأمثال	٣٥
منثورات	٣٩
من واحات الإيمان	٥١
رقائق	٥٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس

المحتويات	الصفحة
رعاة حول الحمى	٧٣
رجال الفجر	٧٩
الهمّة العالية	٨٥
سوء الخاتمة	٩١
أنساب	١٠١
غرائب وحقائق	١٠٣
جنود الرحمن	١٠٥
قطوف	١٠٨
خاتمة	١١٥
ثبت بأهم المصادر والمراجع	١١٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net